الإسلام في فكر فرحات عباس بين الدفاع عن الهوية ومشروع الدولة

slam in the thought of Farhat Abbas between defending identity and the state project.

رحايلي حياة

طالبة دكتوراه مخبر الدراسات والبحث في الثورة الجزائرية.

جامعه محمد بوضياف، المسيلة

hayet.rehaili@univ-msila.dz

أ.د عبد الله مقلاتي[1]

جامعه محمد بوضياف، المسيلة

abdalah.meguelati@univ-msila.dz

تاريخ الوصول :2019/01/22 القبول: 2019/08/29 /النشر على الخط: 2020/01/15

Received: 22/01/2019 / **Accepted**: 29/08/2019 / **Published online** : 15/01/2020

الملخص:

في هذا المقال نحاول التعرف على تصور فرحات عباس ونظرته للإسلام، هل هو مجرد شعار هوية يستعمل سلاحا لمجابهة المستعمر الكافر، أم مشروع حياة ودولة، وانطلاقا من كتاباته وأفكاره حاولنا رسم صورة الإسلام في ذهنية أحد رجال النخبة الوطنية الليبرالية، ونهدف من خلال ذلك لإبراز حقيقة توجهات فرحات عباس الفكرية ومكانة الإسلام في مشروعه الوطني، وقد اعتمدنا منهجا تاريخيا تحليليا من أجل الإجابة عن إشكالية البحث، وذلك من خلال استعراض مسيرة فرحات عباس السياسية واستعراض مشروعه الفكري.

الكلمات المفتاحية: الإسلام، فرحات عباس، الهوية، الدولة الجزائرية.

Summary:

In this article, we try to understand Farahat Abbas's perception of Islam. Is it just a slogan of identity that uses a weapon to confront the infidel colonel or the project of life and state, and based on his writings and ideas we tried to portray the image of Islam in the mind of a liberal national elite? Farahat Abbas's intellectual orientations and the place of Islam in his national project. We have adopted an analytical historical approach to answer the problem of research by reviewing Farhat Abbas political process and his intellectual project .

Keywords: Islam, Farhat Abbas, identity, Algerian state.

[1] المؤلف المرسل: عبد الله مقلاتي الإيميل: Hajali_ abdalah19@yahoo.com

مقدمة:

سنحاول في هذه الدراسة تسليط الضوء على مكانة الإسلام في فكر فرحات عباس، باعتباره أحد أقطاب الحركة الوطنية وأول رئيس للحكومة الجزائرية المؤقتة، ومن أكثر الزعماء السياسيين إثارة للجدل، إذ تعددت حوله أطروحات المؤرخين، فمنهم من اعتبره اندماجيا تغريبيا ناكرا للهوية الوطنية بحكم تكوينه المتفرنس ويحصره في مقالة _فرنسا هي أنا_ ، ومنهم من عده وطنيا معتدلا ناضل بصدق ليفتك حقوق شعبه المهدورة سواء في الفترة الاستعمارية أو حتى في فترة ما بعد الاستقلال، وأن مواقفه السياسية الموالية لفرنسا في فترة من فترات نضاله كانت نتيجة ظروف معينة ألقت بظلالها عليه، ومن هنا فقد رأينا إثارة هذه الإشكالية بالذات، لأنه من المجحف في حق هذا الرجل اختزال سنوات من النضال في فكرة من أفكاره في حين أنه كان مدرسة فكرية قائمة بذاتها.

إن الدارس لشخصية فرحات عباس والمتتبع لإنتاجه الفكري من مقالات وكتب سيذهل حقا من المكانة التي تبوأها الإسلام في فكره، فرغم كل الظروف التي مر بها والتحولات التي عرفها وتكوينه المتفرنس أساسا، فقد ظل متمسكا بدينه معتزا به وساعيا للدفاع عنه، وقد تعددت طرقه لذلك وظل الإسلام وطنه الروحي من المهد إلى اللحد على حد قوله، وهو ما سنقف عليه في ثنايا هذا البحث.

فرحات عباس: الاندماجي...الفدرالي.... الاستقلالي.

ولد فرحات عباس يوم 24 أكتوبر 1899م في دوار شالمة التابع لبلدية الطاهير _عمالة قسنطينة_ والده سعيد بن أحمد عباس وأمه معزة بنت مالحة، نشأ في عائلة ميسورة الحال كانت تعيش وضعا اقتصاديا مريحا مقارنة مع الغالبية العظمى من سكان منطقته آنذاك إذ كان أبوه قايد ثم عين باشاغا وأخيرا تحصل على لقب آغا مما سمح له بالالتحاق بالمدرسة الفرنسية والارتماء في أحضان الثقافة واللغة الفرنسيتين، غير أن هذا لم يمنع أسرته من ترسيخ المبادئ الإسلامية فيه إذ كانت ترسله مع أقرانه للمدرسة القرآنية التي في قريته مرتديا لباسه التقليدي.[1]

غادر فرحات عباس دوار شالمة سنة 1909م ليلتحق بالمدرسة الفرنسية –الأهلية بمدينة الطاهير، في شهر مارس 1914م التحق بثانوية سكيكدة "فيليب فيل" إثر استفادته من منحة دراسية وبقي بها حتى تحصل على البكالوريا، أكمل خدمته العسكرية ثم التحق بجامعة الجزائر ليتابع دراسة الصيدلة فيها.[2]

بدا نشاطه السياسي بالكتابة في أشهر صحف عصره باسم مستعار "كمال بن سراج"، فكتب في جريدة l'entendras و le trait d'union لفكتور سبيلمان عام 1922م ثم التقدم للدكتور بن تامي، اختير سنة

[1] – يوسف حميطوش، منابع الثقافة السياسة والخطاب الوطني عند كل من مصالي الحاج وفرحات عباس، أطروحة دكتوراه نوقشت في قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية بجامعة بن يوسف بن خدة، جامعة الجزائر، 2006، ص79_83.

[2]– فرحات عباس، غدا سيطلع النهار، تر: حسين لبراش، دار الجزائر للكتب، الجزائر، 2012، ص25-26.

1930م نائبا لرئيس الاتحاد الوطني للطلبة الفرنسيين وعضوا لوفد الاتحاد في المؤتمر الدولي للطلبة المنعقد ببروكسل، ليؤسس مجلة التلميذ التي نشر فيها مقالاته المكتوبة بين 1921-1927م التي عنونها باسم الشاب الجزائري[1].

استقر بعد تخرجه في مدينة سطيف ليعمل فيها صيدليا عام 1933م، وهناك ذاع اسمه واشتهر مدافعا عن حقوق الجزائريين، انتخب على التوالي مستشارا بلديا ومستشارا عاما ومندوبا للمجلس الجزائري، ومن ثم تقرب من اتحادية منتخبي ناحية قسنطينة برئاسة الدكتور بن جلول ليصبح أحد أشهر أقلام جريدته الوفاق الفرنسي الإسلامي[2]، إذ كانت مقالاته تحدث نقاشا كبيرا، والتي كان أشهرها على الإطلاق مقال "**على هامش الوطنية فرنسا هي أنا**" en « en marge du nationalisme, la France c'est moi » ، الذي نال حظا وافرا من النقاش والجدل وكذا ردودا حادة إن صح القول وهو ما سنتحدث عنه لاحقا.

هذا وقد حضر فرحات عباس المؤتمر الإسلامي المنعقد في17 جوان 1936م، وتقدم ببرنامج فيدرالية المنتخبين المسلمين، والذي التفت فيه مختلف أطياف الحركة الوطنية لمناقشة مشروع فيوليت المغربي بتقديم بعض الحقوق المتعلقة خاصة بالأحوال الشخصية للأهالي، إذ "**وعد بمنح الجنسية الفرنسية لبعض المثقفين الجزائريين دون التخلي عن أحوالهم الدينية (التجنيس) واحترام حقوق الجزائريين الاخرين في العيش بروح القرآن ونصوصه**"[3].

وعلى إثرها سافر فرحات مع وفد إلى باريس يوم 23 جويلية لتقديم مطالب المؤتمر الإسلامي لحكومة الجبهة الشعبية، والتي فشلت في تطبيق مشروع بلوم فيوليت، مما شكل خيبة أمل كبيرة لديه، فكتب مخاطبا الإدارة الفرنسية في جريدة الوفاق الفرنسي الإسلامي:" ترفضون أن نكون فرنسيين إذن سنكون شيئا آخر"[4]، وعلى إثر هذه الخيبة الكبرى آثر فرحات عباس التوجه نحو الشعب، فأسس الاتحاد الشعبي سنة 1938م ، وقد جعل شعاره "**من الشعب والى الشعب**"[5].

وبحلول الحرب العالمية الثانية تجند فرحات عباس في الجيش الفرنسي ضمن وحدة طبية كصيدلي برتبة مساعد من سبتمبر 1939 إلى غاية أوت 1940م، وعاد بعدها للجزائر على إثر هزيمة فرنسا واكتساح القوات النازية لباريس، حيث استأنف نشاطه السياسي، محاولا استغلال الظروف المستجدة، فأرسل تقريرا للماريشال بيتان يوم 10 أفريل 1941م حمل عنوان "جزائر الغد" ،ضمنه برنامج احتوى على جملة من الإصلاحات مست الميادين السياسية

---

[1]- علي تابليت، فرحات عباس رجل دولة، منشورات ثالة، الجزائر، 2009، ص23-24.

[2] - فرحات عباس، غدا سيطلع النهار، المصدر السابق، ص11.

[3]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 1992، ص153-154.

[4] - بورغدة رمضان، فرحات عباس ومشروع المجتمع الجزائري في مرحلة الجزائر المستقلة(1962-1985)، مشروع المجتمع في تصورات النخبة السياسة الجزائرية المعاصرة، منشورات مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية، جامعة منتوري قسنطينة، 2008، ص211.

[5]- عز الدين معزة، فرحات عباس والحبيب بورقيبة: دراسة تاريخية وفكرية مقارنة، أطروحة دكتوراه نوقشت في قسم التاريخ، جامعه منتوري، قسنطينة، 2009، ص157.

الاجتماعية والاقتصادية للمسلمين الجزائريين، والذي لم يتلق ردا عليه إلا يوم 4 أوت من نفس السنة وكان الرد مختصرا جدا "سآخذ اقتراحاتكم بعين الاعتبار"[1] .

وبتاريخ 20 ديسمبر 1942م وجه فرحات عباس بمعية عدة شخصيات سياسية رسالة للحلفاء على إثر نزولهم بالجزائر، عبر فيها عن استعداده للمساهمة في تعبئة الشعب الجزائري للوقوف معهم في الحرب شرط الحصول عل حقوقهم المهدورة، وورد في الرسالة ما يلي : "**فإذا كانت هذه الحرب كما صرح به رئيس الولايات المتحدة الأمريكية، هي حرب لتحرير الشعوب والأفراد دون تمييز عنصري أو ديني فإن المسلمين الجزائريين سيشتركون بكل قواهم وتضحياتهم في هذا الكفاح التحرري، وبهذا فهم يؤكدون –وفي إطار فرنسي بحت– انعتاقهم السياسي في الوقت نفسه مع تحرير فرنسا العاصمة**"[2]، وهي الرسالة التي رفضت من الممثل الفرنسي بحجة أنها موجهة للحلفاء، كما رفض الحلفاء الرد عليها معتبرين القضية الجزائرية شأنا فرنسيا بحتا ليس من حقهم التدخل فيه[3].

وفي 10 فيفري 1943 م حرر فرحات عباس بيان الشعب الجزائري، وذلك بعد الاجتماع بعدد من الشخصيات السياسية[4]، والذي أدان فيه الاستعمار وطالب بالقضاء عليه وكذا تمكين الشعوب من تقرير مصيرها بما فيها الشعب الجزائري، وإعطاء الجزائر دستورا خاصا بها، إضافة إلى جملة من المطالب السياسية والدينية والاجتماعية[5].

هذا ولم يتلقى هذا البيان أي آذان صاغية من قبل الإدارة الفرنسية، والتي اتخذت عدة إجراءات زجرية ضد فرحات عباس، حيث وضع تحت الإقامة الجبرية، كما لجأت لإصدار قرار 7 مارس 1944م الذي يقر لنخبة من الجزائريين بحق المواطنة مع احتفاظهم بأحوالهم الشخصية الإسلامية، وكذا بمبدأ المساواة بين المسلمين والأوربيين[6]، غير أن أصحاب البيان اعتبروا أن هذه الإصلاحات قد تجاوزها الزمن، وبادر فرحات عباس لتأسيس تجمع سياسي أطلق عليه اسم "أصدقاء البيان والحرية"، وكان ذلك يوم 14 مارس 1944م[7]، وفي نفس السنة أسس فرحات عباس جريدة

---

[1] – بوعبد الله عبد الحفيظ، فرحات عباس بين الادماج والوطنية (1919–1962)، رسالة ماجستر نوقشت بقسم التاريخ باتنة، 2005، ص102–105.

[2] – محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، تر: أمحمد بن البار، شركة دار اللأمة، الجزائر، 2011، ص978.

[3] – بوعبد الله عبد الحفيظ، المرجع السابق، ص107.

[4] – يذكر فرحات عباس في كتابه ليل الاستعمار بأن الاجتماع عقد بمكتب الأستاذ بومنجل في الجزائر العاصمة وحضره كل من الدكتور تامزلي رئيس القسم القبائلي في النيابات المالية والدكتور الأمين وعسلة عضو حزب الشعب والشيوخ التبسي، توفيق المدني وخير الدين من الجمعية والدكتور بن جلول وفرحات عباس ومحمد الهادي جمام رئيس جمعية الطلبة والدكتور سعدان مستشار عام، غرسي أحمد نائب مالي وقاضي عبد القادر مستشار عام ورئيس جمعية الفلاحين، ينظر: فرحات عباس، حرب الجزائر وثورتها ليل الاستعمار، منشورات ANEP، الجزائر، 2005، ص149.

[5] – عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، ط5، الجزائر، 2013، ص474.

[6] – الأمين شريط، التعددية الحزبية في تجربة الحركة الوطنية (1919–1962)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1998، ص45.

[7] – نفس المرجع، ص45.

جريدة "المساواة" لسان حال الحركة، والتي كانت منبرا يشرح من خلالها أطروحاته وأفكاره، فحققت الحركة انتشارا واسعا في أوساط الجزائريين، وذلك للتقارب الأيديولوجي الذي صاغته بين مختلف أطياف الحركة الوطنية، إذ التقى الجميع حول برنامج واسع وضع ليلبي طموحات السواد الأعظم من الشعب الجزائري[1].

صبيحة الثامن من ماي 1945م اعتقل فرحات عباس وهو يتهيأ لتقديم التهاني للحاكم العام بالنصر الذي حققه الحلفاء ووجهت له تهمة المساس بالسيادة الفرنسية وذلك بتحميله مسؤولية حشد الشعب المتظاهر ضد السلطات الفرنسية حيث بقي في السجن حتى أطلق سراحه بصدور العفو العام يوم 16 مارس 1946م[2].

بعد خروجه من السجن قرر فرحات عباس الاشتراك في الانتخابات العامة الفرنسية التي حدد لها موعد الثاني من جوان 1946م فأنشأ حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، وكانت النتيجة بأن حصل الأخير على أحد عشر مقعدا من بين ثلاثة عشر مقعدا كانت مخصصة للجزائريين، وهو ما اعتبر نصرا ساحقا للحزب آنذاك ولفرحات عباس[3].

في 9 أوت 1946م تقدم منتخبو الاتحاد الديمقراطي للمجلس التأسيسي بمشروع إصلاحي، تضمن عدة مواد أهمها ما تعلق باعتراف فرنسا بالجمهورية الجزائرية وحكومتها ورايتها الوطنية، وعليه تصبح عضوا في الاتحاد الفرنسي مع الإشراف المشترك على الخارجية والدفاع الوطني[4]، لكن هذا المشروع لاقى معارضة شديدة من قبل المجلس الذي لم يأخذه مأخذ الجد، إذ تحرك المعمرون كالعادة ممارسين شتى أصناف الضغط ليقفوا في وجه أي مشروع إصلاحي لفائدة الجزائريين خارج نطاق "**الجزائر فرنسية**"[5].

وقد قرر فرحات عباس خوض غمار انتخابات الجمعية العامة سنة 1947م، والتي كيفها نيجلان على طريقته الخاصة، إذ شهدت عمليات تزوير واسعة النطاق، أفضت في الأخير إلى منح ثمان مقاعد لحزبه، وأعطت تسع مقاعد لحركة انتصار الحريات الديمقراطية، فيما تحصل عملاء الإدارة الفرنسية على باقي المقاعد[6].

ومن هنا تأكد فرحات عباس بأن الإدارة الاستعمارية لن ترى الجزائر إلا فرنسية، وأن كل اقتراح لتأسيس جمهورية جزائرية ضمن الاتحاد الفرنسي أو تحقيق ما وصفه "**الثورة بالقانون**" لن يجدي نفعا، وهو ما جعله يجنح للتعاون مع مختلف التشكيلات السياسية من أجل الخروج بالشعب الجزائري من وضعه المزري، والذي لن يتأتى إلا بتقريب

---

[1]– مقلاتي عبد الله: المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2014، ص 182.

[2]– بوعبد الله عبد الحفيظ، المرجع السابق، ص136–137.

[3]– رابح بلعيد، الحركة الوطنية الجزائرية 1945–1954، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، الجزائر، 2016، ص37–39.

[4]– فرحات عباس، ليل الاستعمار، المصدر السابق، ص177.

[5] – عبد الكامل جويبة، الأحزاب السياسية الجزائرية قبل اندلاع الثورة المسلحة من خلال وثائق الأرشيف الفرنسي: تعاون أم تناحر؟، المجلة التاريخية المغاربية، العدد 150، 2013، ص150–151.

[6] - Roger le turneau, l'évolution plitique de l'Afrique de nord musulmane 1920–1961, Librairie Armand colin, paris, 1962, PP 360–365.

وجهات النظر لمواجهة السياسة الاستعمارية المتعنتة، وعليه فقد تم تشكيل ائتلاف سياسي مكون من العلماء والشيوعيين وحركة انتصار الحريات الديمقراطية والاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، وذلك تحت مسمى"**الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها**" للتنديد بتزوير الانتخابات وكبح الحريات السياسية، وكذا تجميع مختلف الطاقات الوطنية بغية العمل المشترك بعد فشل الجهود المنفردة.[1]

ولأن فرحات عباس لم يكن وقتئذ يؤمن بالعنف الثوري ولا يرى للتغيير سبيلا غير القانون ويرفض أي حل للمشكلة الجزائرية خارج نطاق فرنسا، فقد تردد في موقفه اتجاه ثورة أول نوفمبر 1954م مصرحا بأنها " **اليأس والفوضى والمغامرة**"[2]، ولكن بعد التصعيد الذي شهدته الأحداث وتأكده من عقم نضاله السياسي والاتصالات المتكررة التي جمعته بعبان رمضان انضم فرحات عباس رسميا لجبهة التحرير الوطني والتحق بالقاهرة، أين أعلن ذلك في ندوة صحفية، وبهذا كسبت الثورة رجلا سياسيا فذا كان له دور فاعل في تقديم دفع جديد للنشاط السياسي والدبلوماسي للنضال الوطني، بتدويل القضية الجزائرية والقضاء على أسطورة الجزائر فرنسية وجلب الدعم المادي والعسكري لجيش التحرير الوطني[3].

وقد عين فرحات عباس كأول رئيس للحكومة الجزائرية المؤقتة التي أعلن عن قيامها في سبتمبر 1958م، واحتفظ بهذا المنصب إلى غاية أوت 1961م، وبعد الاستقلال كان له شرف ترأس المجلس الوطني التأسيسي[4]، ولكنه استقال منه بعدها لاعتراضه على سياسة الرئيس أحمد بن بلة وتوجهاته الأيديولوجية التي وصفها "**بالمغامرات اليسارية المنفلتة**"[5]، فتم تعرضه للتوقيف والمضايقات إذ وضع تحت الإقامة الجبرية بتاريخ 3 جويلية 1964 ومن ثم اعتقل ونقل إلى الجنوب إذ دامت فترة سجنه عشرة أشهر، ولم يختلف حاله في عهد بومدين إذ اقتحم منزله يوم 10 مارس1976م ووضع تحت الإقامة الجبرية وجمدت أمواله وصودرت صيدليته ومنع من السفر أيضا وظل كذلك إلى غاية وفاة الرئيس هواري بومدين[6].

توفي رحمه الله يوم24 ديسمبر 1985م بعد مسيرة نضالية طويلة تاركا وراءه إنتاجا فكريا لا يستهان به، فبالإضافة لمقالاته المنشورة في الصحف المختلفة كجريدة الوفاق الفرنسي الإسلامي L'entente franco-musulmane، المساواة **légalité**، وجريدة الجمهورية الجزائرية la république algérienne، خلف الرجل عدة كتب تعتبر من أهم مصادر تاريخ الجزائر، وهي" **الشاب الجزائري**" الذي نشر بعد ثلاثين سنة

---

[1]- محفوظ قداش، المرجع السابق، ج2، ص1236-1237.

[2]- محمد العربي الزبيري، الثورة الجزائرية في عامها الأول، دار البعث ،1984، ص151.

[3]- بوعبد الله عبد الحفيظ، المرجع السابق، ص182.

[4]- فرحات عباس، غدا سيطلع النهار، المصدر السابق، ص14.

[5]- فرحات عباس، الاستقلال المصادر 1962-1978، تر: محمد رباحي وبن داود سلامنية، منشورات الجزائر للكتب، الجزائر، 2015، ص18-19.

[6]- فارس بوحجيلة، فرحات عباس رجل التحولات، منشورات الوطن اليوم، سطيف، 2016، ص72.

متبوعا بالتقرير الذي رفعه الى الماريشال بيتان، "**ليل الاستعمار**" المنشور سنة 1962م، "**تشريح حرب**" المنشور سنة 1980م، و"**الاستقلال المصادر**" المنشور سنة 1984م وكتابه "**غدا سيطلع النهار**" الذي كتبه وهو تحت الإقامة الجبرية في عهد الرئيس هواري بومدين غير أن المرض حال دون نشره فأوصى ابنه بأن لا ينشر الكتاب إلا في حال قيام نظام ديمقراطي فعلي في الجزائر وحين تسترجع كلمة الحرية معناها في البلاد.

قبل أن نختم الحديث عن مسيرة هذا السياسي الفذ ينبغي أن نشير إلى أن فرحات عباس ذو التكوين والثقافة الفرنسيتين والتأصيل والجوهر الإسلاميين يعد بحق رجل التحولات، تحولات أملتها الظروف التي جعلته يتخلى عن مبادئه السياسية تدريجيا، إذ انتقل من المطالبة بالإدماج الكلي مع فرنسا والذوبان النهائي فيها –طبعا مع الحفاظ على الأحوال الشخصية_ إلى قيام جمهورية جزائرية ضمن الاتحاد الفرنسي، وبعد خيبات الأمل المتتالية التي تلقاها من الإدارة الفرنسية التحق بالثورة ليطالب بالاستقلال الكامل للبلاد، ويكون أول رئيس للجمهورية الجزائرية المؤقتة وعليه فإن نضاله في سبيل تحرير الشعب الجزائري من بوتقة الاستعمار الفرنسي وتحقيق الحرية جعله ينتقل انتقالا تدريجيا من رجل اندماجي إلى فدرالي إلى استقلالي.

فرحات عباس: الروح الإسلامية والفكر الليبرالي.

بدأت رحلة فرحات عباس السياسية في ثلاثينات القرن العشرين إذ برز كمثقف مسلم وحداثي، طالب بالحصول على الجنسية الفرنسية واعتبار الأهالي الجزائريين مواطنين كاملي الأهلية متساوين في الحقوق مع المعمرين الأوربيين دون إنكار أصله أو التخلي عن قيمه الإسلامية رغم ثقافته الفرنسية وتعلمه في المدارس الفرنسية وتأثره بمباهج الحضارة الفرنسية، ولكنه لم يفقد يوما تعلقه بالإسلام وقيم الحضارة العربية فيقول متسائلا"**هل كان في إمكان هذا التعليم الفرنسي أن يفقدنا شخصنا ويفصلنا عن ماضينا؟ لم أعتقد هذا أبدا: فالإسلام "هو وطن روحي" بلا حدود يوجهنا من المهد إلى اللحد، إنه يتمثل الثقافات الأجنبية دون أن يذوب فيها، ولا حتى أن يتشوه أو يضعف، وبناء عليه فقد بقيت مسلما وجزائريا بكل شعيرات روحي ولكن الثقافة الفرنسية أعطتني حسا رفيعا في الحياة، وجعلتني أقدر قيم الديموقراطية والإنسانية الحقيقية، وقد بقيت وفيا لها**"[1].

ففرحات عباس الذي ترسخت قيم الإسلام لديه منذ نعومة أظافره والذي نهل من مشارب الثقافة التقليدية إذ تلقى تعاليم القرآن وأخلاق الإسلام في المدرسة القرآنية التي كانت بقريته[2] كان يؤمن بفضل الإسلام وحضارته على البشرية جمعاء وعلى شعوب المغرب على وجه التحديد إذ أقر بتأثيراتها الفكرية والأخلاقية على الشعوب البربرية التي مدنت على يد الفاتحين العرب، كما ساهمت في صناعة الحضارة الأوربية أيضا[3] وعليه فهو يؤكد دوما على أهمية الدين الإسلامي في تركيبة الفرد الجزائري والذي لا يستطيع التخلي عنها مهما حدث فيقول:" **نستطيع اليوم أن نؤكد دون**

[1] – فرحات عباس، الجزائر من المستعمرة إلى الإقليم الشاب الجزائري(1930)، تر: أحمد منور، وزارة الثقافة، الجزائر،2007، ص35.

[2] – فرحات عباس، غدا سيطلع النهار، المصدر السابق، ص24.

[3] – المصدر نفسه، ص119

مبالغة أن الإسلام في بلاد المغرب يشكل العنصر الأساسي في البناء الاجتماعي وأي سياسة تريد تجاهله ولا تأخذ في الحسبان هذا العنصر الإنساني: هي سياسة محكوم عليها بالفشل"[1].

ولذا فيمكن اعتبار فرحات عباس من أكثر أفراد النخبة قربا وصلة بالإسلام إذ ينطلق في جميع توجهاته السياسية من حفاظه على الدين الإسلامي والاعتزاز بحضارته رغم التأثيرات الغربية التي خلفتها المدرسة الفرنسية عليه، فهو لم يدخر جهدا في نضاله لتحسين الوضع الاقتصادي والاجتماعي للأهالي المسلمين والذي كان مرهونا طبعا بحصولهم على حقوقهم السياسية أي الإدماج كخطوة أولى دون التخلي عن أحوالهم الشخصية، وهذا لإيمانه العميق بأنه بدون احترام الإسلام وتعزيز قيمه في النفوس لا يمكن الوصول الى الفئة العريضة من الشعب ولذا فقد حاول بكل قواه التوفيق بين الإسلام **"وطنه الروحي"** وفرنسا **"وطنه الفكري"**،فالتطلع للجزائر الفرنسية كان موازيا لإلحاحه على الاحتفاظ بالجزائر المسلمة وفي هذا يقول"**فيما يخص العقيدة فإن الجزائر الحديثة لن تستطيع الإفلات دون خطر الموت من صيغة (فرنسا والإسلام)"** مضيفا " **إن الجزائر فرنسية وهي كذلك مبدئيا منذ قرن... ومن جهة أخرى ، فإن الجزائر مسلمة ونحن مسلمون اليوم كما البارحة، فتمني القضاء على الإسلام والمساعدة على ذلك يعد خطأ جسيما والعمل على نزع صفة الإسلام هذه سيكون قفزة في المجهول الذي لا أحد بوسعه تقدير عواقبه".**[2]

إذا ففرحات عباس لم يكن لديه أدنى رغبة في التخلي عن الدين الإسلامي أو تغييره للمسيحية بل كان يرمي للحصول على حقوق المواطنة الفرنسية لا غير، وهو ما يوضحه في كتابه الشاب الجزائري الذي ركز فيه على ضرورة احترام الإسلام واللغة العربية والحضارة الإسلامية باعتبارها موروث شعبي جزائري أصيل إذ حدد معالم التجنيس الذي يطالب به كالتالي: "**لكن كيف هو هذا التجنيس؟ إن الجزائر فرنسية، ونحن فرنسيون مع احتفاظنا بقانون الأحوال الشخصية كمسلمين، قانون الأحوال الشخصية هذا الذي يتلخص في الزواج وفي الميراث، أما الباقي فالقانون الفرنسي يطبق علينا كاملا، حيث حلت محل التشريع الإسلامي القوانين التجارية، والقوانين الاجتماعية، والقوانين المالية، والقوانين القضائية والقوانين العسكرية وما الى ذلك لقد أخضعتنا فرنسا من الناحية النظرية على الأقل لقانون عسكري، ولكنه قانون خاص _والاستعمار مغرم كثيرا في الواقع "بالمفهوم الخاص"_ وزودتنا فرنسا بقانون مدرسي ولكنه قانون خاص وهكذا بالنسبة لبقية القوانين".**[3]

وبهذا يكون مطلب فرحات عباس الذي يهدف لتحقيقه هو المساواة في الحقوق والواجبات مع الأوربيين مع مراعاة الأحوال الشخصية للفرد الجزائري على عكس ما نص عليه مرسوم السيناتوس كونسيلت 14جويلية 1865م الذي حدد الصفة القانونية للجزائريين معتبرا إياهم **"أهالي مسلمين"** واشترط على الراغبين منهم في الحصول حقوق

---

[1]- فرحات عباس، تشريح حرب، تر: أحمد منور، دار المسلك، الجزائر، 2010، ص 46.

[2]- محفوظ قداش، المرجع السابق ج1، ص407. .

[3]- فرحات عباس، الشاب الجزائري، تر: أحمد منور، طبعة خاصة بوزارة الثقافة، 2007، ص99 ، وكذا عبدالله مقلاتي : المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2014، ص 158 .

المواطنة الفرنسية التخلي عن قانون الأحوال الشخصية الإسلامية، ما يعني عدم الاحتكام في مسائل الزواج والطلاق والميراث الى الشريعة الإسلامية فيصبح المتجنس لا يحتكم في أموره إلا للقانون الفرنسي وهو ما عده الجزائريون _آنذاك_ ارتدادا عن الدين وخروجا عن بوتقة الإسلام فيقول الأمير خالد في هذا الصدد:" **لا يقبل المسلم الجزائري بديلا عن جنسيته بجنسية أخرى إلا في نطاق شخصيته الخاصة، لسبب جوهري واحد وهو المحافظة على دينه وشريعته الإسلامية"**[1].

وفي نفس السياق يطعن فرحات عباس في كل من يرى في الإسلام عائقا أمام دخول الجزائريين في الحاضرة الفرنسية ذلك أن الدين الإسلامي لا يتناقض مع مبادئ الثورة الفرنسية في شيء فهو يدعوا للمساواة والحرية والأخوة كما أنه لا يمانع في أن يتجنس المسلم الجزائري بالجنسية الفرنسية" **لا شيء في قرآننا يمنع جزائريا مسلما أن يكون من حيث جنسيته فرنسيا "قوي الساعدين، متيقظ الذهن، طيب القلب" واعيا بالتضامن الوطني ليس هناك شيء يمنع الا الاستعمار نفسه"**[2].

فالمهم عند فرحات عباس هو تحقيق التعايش السلمي بين الفرنسيين والجزائريين والذي يبنى على رغبة كلاهما في العيش المشترك بغض النظر عن التباين العرقي والديني واللغوي الذي سيذوب مع الوقت ويحصل التقارب لا محالة ففي نداءه للشباب الجزائري والمسلم عام 1946م قال"**إذا لم تتجاوز شبيبتنا الجزائرية اختلافاها الأصولية إذا لم تبعد عنها المخالفين الذين يستلهمون أفكارهم الغامضة من المفاهيم الدينية وإذا لم تتخل عن الأكاذيب والاحتقار والحقد اللذين عاش فيهما آباؤنا فإن مآلها حتما الانتحار الروحي الثقيل العواقب....**"[3]، وفي المقابل توجه لفرنسيين قائلا :"**وإذا لم يتجرد كل أوربي الجزائر من هذه العقدة الاستعمارية ومن افتخار المنتصر هذا في حين أنه بالأمس فقط كانت كل أوربا تحت وطأة الألمان، فإنه لا يمكن قيام أية جماعية جزائرية...ليس من المفروض على أبناء بلد واحد وأرض واحدة أن يكونوا من دين واحد. يجب على الجزائري المسيحي أو الإسرائيلي أن يكون أخا للجزائري المسلم دون أن يحاول هذا الأخير ابعاد الآخر من الجماعية أو أن يعتبر الآخر نفسه مجبرا على إدماجه واستعباده"**[4]، وعليه ففرحات عباس لا يرى أدنى مانع في امتزاج المسلمين الجزائريين في الأمة الفرنسية إن هم رغبوا في ذلك شريطة أن يكون هذا الامتزاج نابع عن رغبة كلاهما ولا يكون يخدم مصالح طرف عل حساب طرف آخر[5].

---

[1]- بسام العسيلي، الأمير خالد الهاشمي الجزائري والدفاع عن جزائر الإسلام، دار النفائس، ط2، بيروت، 1984، ص175.

[2]- فرحات عباس، الشاب الجزائري، المصدر السابق، ص133.

[3]- يحي بوعزيز، الاتجاه اليميني في الحركة الوطنية من خلال نصوصه (1912-1948)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1991، ص109.

[4]- المرجع نفسه، ص110.

[5]- رابح لونيسي، التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة بين الاتفاق والاختلاف (1920-1954)، كوكب العلوم ، الجزائر، 2009، ص ص 354-355.

إن رغبة فرحات عباس الشديدة وإصراره المستميت في الحصول على الحقوق المهدورة للشعب الجزائري وإخراجه من النفق المظلم الذي أدخله فيه الاستعمار وإحساسه بمعاناته القاتلة جعلته يسعى بشتى الطرق لإقناع الإدارة الفرنسية بإمكانية إلحاق المسلم الجزائري بالأمة الفرنسية حتى ولو كان الثمن التنكر للأمة الجزائرية في حد ذاتها، وهو ما جعله يكتب مقاله الشهير **على هامش القومية –فرنسا هي أنا"، a la marge du nationalisme: la France c'est moi!** ،الذي أثار الكثير من اللغط ونال حظا واسعا من الجدل بين ناقد ومبرر وقد جاء فيه "**لو اكتشفت "الأمة الجزائرية " لكنت قوميا ولن استحي من ذلك كما استحي من جريمة لم ارتكبها. الرجال الذين ضحوا بأنفسهم في سبيل المثل الأعلى "القومي" هم محل تكريم واحترام يوما بعد يوم، حياتي ليست أغلى من حياتهم وإلا لبذلت مثل هذه التضحيات، الجزائر كوطن خرافة، انني لم أكتشفها، سألت التاريخ. سألت الأموات والأحياء... زرت المقابر: لا أحد حدثني عن ذلك. لا شكانني عثرت على "الإمبراطورية العربية، الإمبراطورية الإسلامية" اللتان شرفتا الإسلام وجنسنا لكن هاتين الإمبراطوريتين اندثرتا..**" [1].

وقد برر فرحات عباس موقفه في هذه المرحلة من وجود الأمة الجزائرية بأنه كان من المستعجل المطالبة بالحقوق المهدورة للشعب الجزائري الذي عانى من التجهيل والتفقير وأن الوضع ألزمه التحرك بشتى الطرق لإخراجه من المآل المزري الذي وصل ليه فكتب "**كان علينا أن ننقذه بجميع الوسائل المتوفرة لدينا من الاضمحلال المادي والمعنوي في نظرنا**"[2]، وأضاف "**فإن حق طفولتنا في التعليم والدفاع عن الثقافة العربية والحق في العمل ومحاربة القوانين الاستثنائية ومحاربة نظام الاستعمار الجائر، كان كل هذا من شأنه أن يعطي لشعبنا السلاح الكافي للدفاع عن نفسه وحقوقه ريثما يأتي يوم يطالب فيه بحقه في تقرير مصيره بنفسه**"[3]، وعليه فقد أبى الانكماش والانتظار على هامش الواقع المؤلم الذي كان يعيشه الشعب بل ناضل في سبيل الحصول على الحقوق وتحقيق المساواة كخطوة أولى ومن ثم تربية الجماهير تربية ديمقراطية سليمة تهيئهم للمطالبة بالاستقلال في وقت لاحق.

فإنكار فرحات عباس لوجود أمة جزائرية في وقت من الأوقات لا يعني بالضرورة تعرضه للإسلام ولحضارته فالقارئ لمؤلفاته يقف على الأهمية التي يوليها هذا الرجل للدين في تركيبة الفرد الجزائري وتكوينه، حتى أنه يقدمه على باقي أركان الهوية الوطنية من لغة وعرق وجنس فيقول:" **الإسلام إذن هو العامل الجوهري والغالب، وزنه أهم من العرق**"[4]، وفي موضع آخر يقول "**قبل أن أكون جزائريا إنني مسلم، الوطنية تخضع لصدفة المولد، أما الايمان الديني فإنه يتطلب صراعا داخليا والشك والرضا الواعي والعقلاني**"[5] ، **وهذا** ما يؤكد أنه ركز على فكرة الإسلام كوطن روحي وقدمه حتى على فكرة الوطنية المحصورة على تراب الجزائر فيقول" **في الإسلام لا يوجد هذا الوطن**

1–L'entente Frac–Musulmane, N 24, du 27 Février 1936.

[2]– فرحات عباس، ليل الاستعمار، المصدر السابق، ص138.

[3]– نفسه، ص138.

[4]– فرحات عباس، إذا سيطلع النهار، المصدر السابق، ص40.

[5]– نفس المصدر، ص45.

الإقليمي في العالم الإسلامي أرض وطننا تتبعنا حيثما كنا لأن وطننا روحي، ثقافي وحضاري، ليس لديه حدود ولا يعترف بجنس على حساب آخر ولا وطن على حساب آخر، فحيثما يوجد مؤذن يؤذن للصلاة فذاك وطن المسلم"[1].

وفي سياق آخر متصل حاول فرحات عباس إبعاد السلطات الفرنسية عن الدين الإسلامي ومؤسساته إذ ناد بفصل الدين عن الدولة، ليفصل بذلك في مسألة وقوف الإسلام كعائق أمام تجنيس الجزائريين وادماجهم في الأمة الفرنسية وهو المطلب الذي اشترك فيه مع العلماء في الميثاق الذي انبثق عن المؤتمر الإسلامي المنعقد بتاريخ 17 جوان 1936م والذي جاء فيه" **المحافظة على الشخصية الإسلامية مع المحاكم الشرعية بصفة حقيقية ومطابقة لروح القانون الإسلامية وتحرير هذا القانون، فصل الدين عن الدولة بصفة تامة، وتنفيذ هذا القانون حسب مفهومه و منطوقه، ارجاع أحوال الأوقاف لجماعة المسلمين ليتمكن بواسطتها القيام بأمور المساجد والمعاهد الدينية والذين يقومون بها"**[2]

غير أن هذا لا يعني أن الرجل كان لائكيا بالمعنى الدقيق للكلمة لأنه كان يرفض التخلي عن الشريعة الإسلامية بشكل تام ويشيد دوما بالدور التربوي والروحي والأخلاقي للدين وأهميته في تقويم المجتمع والدولة على حد سواء[3]، وبقي فرحات عباس وفيا لموقفه هذا إذ دعا في برامج ونصوص الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري إلى قيام "**جمهورية ديمقراطية اجتماعية على أساس اتحاد أخوي بين جميع الجزائريين مهما كانت جنسياتهم ودياناتهم**" وهو ما يوحي برغبته في تبني العلمانية كمنهج للجمهورية[4]، هذا الموقف يعبر عن رفضه لقيام دولة إسلامية وتشبثه بدولة مفتوحة لكل الأقليات دون أدنى تمييز فيقول:" **إن الوطنية الإسلامية غلطة تاريخية إذ ليس من المفروض على أبناء بلد واحد وأرض واحدة أن يكونوا من دين واحد يجب على الجزائري المسيحي أو الإسرائيلي أن يكون أخا للجزائري المسلم"**[5]، وبهذا فهو يدعوا للتعايش الديني في إطار مفهوم مدني للوطن، هذا المفهوم الذي سيتطور ويتبلور ويتبلور لديه ليكتسي مجالا أوسع ويصبح أشبه بمفهوم الأمة بعد الاستقلال.

فرحات عباس: الإسلام ومشروع الدولة الجزائرية المستقلة.

لقد ظل فرحات عباس متمسكا بالدين الإسلامي طيلة مسيرته السياسية، سواء في ظل النظام الاستعماري الذي ناضل خلاله للحصول على حقوق الجزائريين دون تخليهم عن أحوالهم الشخصية الإسلامية ومن ثم المطالبة

---

[1]- فرحات عباس، الاستقلال المصادر، المصدر السابق، ص171-172.

[2]- فارس بوحجيلة، فرحات عباس رجل التحولات: مقالات ووثائق، منشورات الوطن اليوم، سطيف، 2016، ص91.

[3]- رابح لونيسي، المرجع السابق، ص244.

[4]- فتح الدين بن أزواو، إشكالية التوفيق بين مطلب الادماج والحفاظ على الأحوال الشخصية في فكر التيار الاندماجي: فرحات عباس انموذجا، بحوث ودراسات تاريخية مهداة للأستاذ الدكتور عيد الكريم بوصفصاف، منشورات مخبر الدراسات والبحث في الثورة الجزائرية، جامعة بوضياف بالمسيلة، 2018 ، ص233.

[5]- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص110.

بفصل الدين عن الدولة لضمان عدم تدخل الإدارة الفرنسية في المؤسسات الإسلامية أو بعد الاستقلال إذ أخذ نضاله منحى آخر وهو رفض استبدال الإسلام بأي توجه أيديولوجي آخر، إذ برهن دوما وفي كل مناسبة عن تمسكه وارتباطه بالإسلام فهو حسبه الوطن الروحي الذي يحمي الأمة الجزائرية من أي مسخ قد يطالها، وعليه فقد وضح دوره في استقلال الجزائر قائلا"**بدون الإسلام لم يكن المسلمون ليتمكنوا من تحرير أنفسهم من الاستعمار، ولو كان هناك شخص يشك في ذلك فيكفيه أن يقوم بدراسة الثورة الجزائرية، عندئذ سيقطع الشك باليقين بأنها ثورة إسلامية اندلعت تحت راية الإسلام وانتصرت بفضله، ولكون رجالها كانوا يحملون كشعار كلمة الله تعالى التي يقول فيها(ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون)**"[1] .

ويشدد فرحات عباس على دور الإسلام في حماية الفرد الجزائري من عمليات التشويه التي تعرض لها من طرف الإدارة الفرنسية التي سعت بشتى الطرق لإفراغه من محتواه الروحي "**الإسلام**" وعزله عن وسطه الطبيعي "**العالم العربي الاسلامي**" فيقول "**إنه وإن كان شعبنا قد أفلت من الاستيلاب الكامل، فإن ذلك يعود لعدة عوامل وأولها عظمة وخلود الإسلام، لأن شعبنا ذو إيمان قوي وقد ظل دائما مؤمنا بعدالة قضيته**"[2]، ولم يكتف فرحات عباس بتثمين دور الإسلام في الثورة بل دعا أيضا الى الاستثمار في هذا العامل بعد الاستقلال وأكد بأن خلاص الشعبي الجزائري لا يكون إلا من خلاله" **الضمير والعقل يدفعاننا للقول بأنه يجب علينا أن نتمسك بتلك القوة التي شكلت محركا قويا لثورتنا: الإسلام وحب الحرية ، ألا يجب علينا أن تستدعيهما من جديد؟**"[3] .

لذا فقد ندد فرحات عباس وبشدة بتبني الاشتراكية كإطار للدولة الجزائرية المستقلة، واعتبر هذا التبني خيانة للإسلام وتعديا سافرا عليه، وكان هذا أساس معارضته لنظام الرئيس أحمد بن بلة فكتب: " **تحت حكم بن بلة كانت الجمهورية الجزائرية كإمرأة تزوجت بالإسلام وهي تخونه مع الشيوعية الستالينية**"[4] ، فكان أكبر أخطاء ابن بلة حسبه هو تجاهل الإسلام الذي يعد بحق التربة الصالحة التي يمكن للشعب الجزائري أن ينمو ويزدهر داخلها، واستبداله بنظام دخيل على المجتمع المسلم "**إن أكبر خطأ لبن بلة هو أنه حاول استبدال هذا الإسلام "بالاشتراكية على طريقة فيدال كاسترو" أو بالأحرى الشيوعية الستالينية، لقد كان خطأه الأكبر لكي لا نقول جريمته الكبرى**"[5]، والحق أن فرحات عباس لم يكن الوحيد الذي عارض نظام بن بلة لهذا السبب فقد كان البشير الابراهيمي أيضا من معارضيه وهو ما جعله يتعرض لعقوبة الإقامة الجبرية حتى توفاه الله سنة 1965م، الغريب في الأمر حقا هو أن أحمد بن بلة نفسه كان من أصحاب التوجه العروبي الإسلامي فمن أكبر مؤاخذاته عن مؤتمر الصومام هو أنه تنكر للإسلام واعتبر أنه "**طعنة**" و"**ضربة خنجر**" ، وإنه "**أول ردة ضد الثورة وأصلها**" بل وذهب أبعد من ذلك معتبرا إياه "**خيانة**

---

[1]- فرحات عباس، الاستقلال المصادر، المصدر السابق، ص26.

[2]- فرحات عباس، تشريح حرب، المصدر السابق، ص15.

[3]- فرحات عباس، الاستقلال المصادر، المصدر السابق، ص117.

[4]- نفس المصدر، ص98.

[5]- نفس المصدر، ص92.

لانتماء العروبة والإسلام التي كانت أساس كل الثورات والمقاومات الشعبية طيلة 132 سنة" مضيفا بأن **"الصراع لم يكن شخصيا بل صراعا حول المنهج الثوري الذي انحرف عن مساره الطبيعي وأصبح في يد أشخاص لا يؤمنون لا بالعروبة ولا بالانتماء كعبان رمضان في حين أن كل قرار من طرف الثورة كان يرتكز على الانتماءات العربية والإسلامية"**[1]، فلما تنكر فيما بعد للإسلام وانحرف عن أحد مبادئ بيان أول نوفمبر التي لا طالما رفعها؟.

يرجع فرحات عباس الانحراف الأيديولوجي الذي شهدته مواثيق الثورة بعد مؤتمر الصومام 1956م ويقصد هنا مؤتمر طرابلس الى التحاق عناصر من الحزب الشيوعي الجزائري والذين اثروا في الفكر الأيديولوجي الثوري وسيطروا على توجهه فكتب" **لقد التقى الحزب الشيوعي الجزائري من جديد باطاراته، وفي مثل هذه الظروف، كانت الظروف تتميز عشية صياغة ميثاق ثالث بمد شيوعي جديد باتجاه العمال والطلبة، لم يكن هذا المد ظاهرة عفوية وإنما كان عملية تم تدبيرها برؤية ومنهجية وسرية تامة، وقد تطور هذا المد خفية "**[2]ربما قصد فرحات عباس هنا بأن بن بلة تأثر بالشيوعيين وبأنهم سيطروا عليه فيما بعد وغيروا من توجهاته العربية الإسلامية ليتبنى توجهات جديدة غريبة على الإسلام.

وفي شهادته عن تلك الفترة –أي حكم بن بلة–أقر فرحات عباس بأن الإسلام تعرض لعملية تشويه ممنهجة من قبل النظام البنبلي، إذ أصبح يشهر به على أساس أنه عائق لتقدم الجزائريين وأنه عاجز عن مسايرة حركة التقدم العالمية وقتئذ "**في الجزائر منذ عام 1962م يتم اتهام الإسلام في فكره وفي مكوناته الاجتماعية، نحن نعيش في جو من الكذب منظم بذكاء**"[3]، وفي هذه النقطة بالذات يوضح فرحات عباس بأنه لا يدعوا لإسلام رجعي أو أصولي بل لإسلام متفتح على العلم والعالم الخارجي والحضارات الأخرى، فالإسلام دين المساواة والحرية والعدالة الاجتماعية والعلم "**العلم هو البعد السادس في الإسلام وما يتنافى دينيا مع العلم فإنه يكف أن يكون دينا حقيقيا**"[4]، فلما على الجزائريين أن يستعيروا من أوربا اشتراكيتها ونظمها الاقتصادية والاجتماعية من أجل بناء دولتهم المستقلة حديثا في حين أن الإسلام غني بقيمه الاجتماعية والأخلاقية والسياسية وحتى الاقتصادية المثلى؟.

وعن أسباب رفضه لتبني الخيار الاشتراكي عل حساب الدين الإسلامي يقول فرحات عباس بأن المجتمع المسلم الذي تسوده المساواة والأخوة والتضامن، وأفراده متكافلون كالبنيان المرصوص مجتمع لا يفصل بين الغني والفقير ولا وجود لسطوة الطبقية فيه وعليه فلا داعي لتبني نظام يقوم أساسا على صراع الطبقات[5] لأن الإسلام سعى لتقليصها بوضعه أحكاما للمال والثروات، أما بالنسبة لمسألة الملكية الفردية وتجمع الأموال في يد فئة واحدة تحتكره وتسيره فإن

---

[1]– أحمد منصور، شهادة أحمد بن بلة، حصة شاهد على العصر، قناة الجزيرة فيفري 2002، الحلقة الخامسة.

[2]– فرحات عباس، غدا سيطلع النهار، المصدر السابق، ص41.

[3]–فرحات عباس، الاستقلال المصادر، المصدر السابق، ص27.

[4]–فرحات عباس، غدا سيطلع النهار، المصدر السابق، ص 27.

[5]– فرحات عباس، الاستقلال المصادر، المصدر السابق، ص78.

"**للإسلام منهج وسطي**" فكما حلل الملكية الفردية وشرعها فقد جعل لها حدودا وقيودا ولم يتركها مطلقة، فإن كان للمسلم الحق في امتلاك ما شاء من الثروات عن طريق عمله وسعيه طبعا، فإن عليه واجبات أخرى تقابل هذا الحق كمساعدة الفقراء وتأدية الزكاة وحرم العمليات المالية التي تهدف الى تركيز الثروات في يد فئة دون أخرى فيقول: " **كما أن مفهوم الإسلام للاقتصاد الى توزيع المال جماعيا من جعله يتراكم في يد فئة محدودة من الناس، اجتماعيا الإسلام منهج وسطي، المجتمع المسلم مجتمع وحدة ومساواة يخلو من تراكم رؤوس المال واكتنازه على الغني واجبات نحو المجتمع أكثر من حقوقه، لذا فالإسلام يحرم الربا ومضاربات البورصة**"[1].

وعليه فهو يؤكد بأن "**البعد الاجتماعي في الإسلام وجد قبل ظهور الماركسية** " مضيفا بأنه يجب أن يطبق على مستوى الإنتاج لا على مستوى الوسائل "**العائد الوطني هو ما يجب التحكم به وتقسيمه بالتساوي بين أفراد المجتمع، أما وسائل الإنتاج فتبقى ملكا لأصحابها لماذا؟ لأن الحق في الملكية هو أفضل مكافئة للجهد والعمل**"[2]، والتالي فقد حقق الإسلام التكامل بين الملكية الفردية والملكية الجماعية.

ركز فرحات عباس أيضا على أن جوهر الإسلام مناف لكل تسلط ودكتاتورية وأشار إلى نبذ تجميع السلطات في يد فرد واحد واستخدام الدين كركن من أركان السياسة فقال: **يجب أن يخضع الدين لمجالس المؤمنين وإرادتهم ولا ينبغي أن يكون بأي حال من الأحوال بين يدي الحكومة كأداة للسلطة**"[3].

وبالنسبة لعلاقة الجزائر بالعالم الإسلامي فقد أكد على ضرورة ربطها بإطارها الطبيعي وهو العالم الإسلامي والمغرب العربي وذلك لمحاربة كل ما من شأنه أن يمزق حبل الإسلام حسبه فيقول:" **في الحقيقة ليس هناك الا طريقة حتى نكون مسلمين، لمواجهة العالم المعاصر، ينبغي للإسلام أن يحتفظ بعالميته وأن يكتشف الأدوات العالمية ليحل أزماته**"[4]، مضيفا بأنه "**على بلادنا أيضا أن تذعن للمتطلبات التي تترتب على انتمائها للإسلام والمغرب العربي البربري**"[5].

على كل حال فإن موقف فرحات عباس من نظام أحمد بن بلة كان نفسه اتجاه نظام الهواري بومدين، لأن التوجهات الأيديولوجية للأخير لا تختلف في شيء عن توجهات الأول فكلاهما حسب فرحات عباس شكلا خطرا على مسيرة الدولة الجزائرية المستقلة" **يمكن لنا القول بأنه بعد المنظمة العسكرية السرية (OAS)، يعتبر ين بلة وبومدين الكارثة الثانية التي حلت بالجزائر**"[6]، فالرئيس هواري بومدين الذي بحث عن أطر شرعية لنظامه بعد عشر سنين من انقلابه على الرئيس أحمد بن بلة بتاريخ 19 جوان 1965م قرر وضع ميثاق وطني ودستور وانتخاب رئيس

[1]- نفس المصدر، ص78.

[2]- نفس المصدر، ص80.

[3]- فرحات عباس، غدا سيطلع النهار، المصدر السابق، ص49.

[4]- نفس المصدر، ص82.

[5]- نفس المصدر، ص74.

[6]- فرحات عباس، الاستقلال المصادر، المصدر السابق، ص92.

للجمهورية، ومع مطلع 1976م تم نشر" **الميثاق الوطني**" وتقرر فتح نقاش عمومي حوله فقرر فرحات عباس أن يشارك فيه، فأصدر بيانا مشتركا مع كل من بن يوسف بن خدة وحسين لحول والشيخ خير الدين بعنوان نداء إلى الشعب الجزائري من جملة ما جاء فيه تنديده بالخيارات الأيديولوجية للنظام البو مديني المنافية للإسلام "**إن هذا الانقلاب لم يغير شيئا فعبادة الشخصية لا تزال معمولا بها والحكم الفرنسي يمارس دون مراقبة ... ويخضعنا الى أيديولوجية معادية للقيم الأخلاقية والروحية للإسلام الذي ضحى من أجله مليون ونصف مليون شهيد في الجزائر**"[1].

ونتيجة لمواقفه المناهضة لتوجهات كل من بن بلة وبومدين فقد تعرض فرحات عباس للاعتقال والمضايقات _كما أسلفنا الذكر_ إذ وضع تحت الإقامة الجبرية بسبب اعتراضه على ما عرف "**بالميثاق الوطني** " وإدانته للنظام السياسي وبقي تحتها الى غاية وفاة الرئيس هواري بومدين إذ قام الرئيس الشادلي بن جديد بإطلاق سراحه.

الخاتمة

من خلال ما سبق عرضه نخلص لاستنتاج ما يلي:

. إن فرحات عباس كان ولا يزال من الزعماء الجزائريين الأكثر جدلا في تاريخ الجزائر المعاصر، إذ يعتبر بحق رجل التحولات كونه انتقل من مرحلة المطالبة بإدماج الجزائر في فرنسا مع احتفاظها بأحوالها الشخصية إلى تكوين جمهورية جزائرية مرتبطة فدراليا بفرنسا ومن ثم تبنى الخيار الثوري الذي كان ضده أساسا.

. إن شخصية فرحات عباس تتقن التكيف مع الظروف المحيطة بها جيدا، وعلى الرغم من هذه التحولات فقد ظل الإسلام الحقيقة الوحيدة والمبدأ الأسمى الذي لم يتخل عنه طيلة مسيرته النضالية سواء في الفترة الاستعمارية التي سعى خلالها لتحرير الشعب الجزائري من الاستعمار الغاشم أو في فترة الاستقلال التي ناضل فيها أيضا لكسب رهان التحرر **وبناء دولة ديمقراطية اجتماعية ذات سيادة في إطار المبادئ الإسلامية**، فإلى متى تبقى شخصية هذا المفكر والسياسي الفذ محصورة داخل عقول أغلب الجزائريين في مقالة "فرنسا هي أنا "ومتى سينصف تاريخنا الرسمي هذا الرجل المظلوم؟.

. إن عزلة السنوات الأخيرة لفرحات عباس جعلته يعيد النظر في المشروع الإسلامي، الذي لم يعد بالنسبة له شعار وطقوس، بل مشروع دولة ومؤسسات، وكل ذلك بفضل لقاء الإسلام مع الفكر الحر ، وسلامة تفكير عباس الوفي لوطنه ودينه وهويته.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر:

- ابن يوسف بن خدة، شهادات ومواقف، شركة دار الأمة، الجزائر، 1999 .

[1]- بن يوسف بن خدة، شهادات ومواقف، شركة دار الأمة، الجزائر، 1999، ص 291.

– فرحات عباس، غدا سيطلع النهار، تر: حسين لبراش، دار الجزائر للكتب، الجزائر، 2012
. فرحات عباس، حرب الجزائر وثورتها ليل الاستعمار، منشورات ANEP، الجزائر، 2005.
– فرحات عباس، الاستقلال المصادر 1962–1978، تر: محمد رباحي وبن داود سلامنية، منشورات الجزائر للكتب، الجزائر، 2015.
– فرحات عباس، الجزائر من المستعمرة إلى الإقليم الشاب الجزائري(1930)، تر: أحمد منور، وزارة الثقافة، الجزائر،2007
– فرحات عباس، تشريح حرب، تر: أحمد منور، دار المسلك، الجزائر، 2010.
– فرحات عباس، الشاب الجزائري، تر: أحمد منور، طبعة خاصة بوزارة الثقافة، 2007
.L’entente Frac-Musulmane, N 24, du 27 Février 1936

ثانيا : المراجع:

– أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 1992
– الأمين شريط، التعددية الحزبية في تجربة الحركة الوطنية (1919–1962)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1998.
. بسام العسيلي، الأمير خالد الهاشمي الجزائري والدفاع عن جزائر الإسلام، دار النفائس، ط2، بيروت، 1984
– بلعيد رابح ، الحركة الوطنية الجزائرية 1945–1954، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، الجزائر، 2016.
– بورغدة رمضان، فرحات عباس ومشروع المجتمع الجزائري في مرحلة الجزائر المستقلة(1962–1985)، مشروع المجتمع في تصورات النخبة السياسة الجزائرية المعاصرة، منشورات مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية، جامعة منتوري قسنطينة، 2008.
– بوعزيز يحي ، الاتجاه اليميني في الحركة الوطنية من خلال نصوصه (1912–1948)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1991.
– بوعبد الله عبد الحفيظ، فرحات عباس بين الادماج والوطنية (1919–1962)، رسالة ماجستر نوقشت بقسم التاريخ باتنة، 2005.
– فارس بوحجيلة، فرحات عباس رجل التحولات، منشورات الوطن اليوم، سطيف، 2016.
– فتح الدين بن أزواو، إشكالية التوفيق بين مطلب الادماج والحفاظ على الأحوال الشخصية في فكر التيار الاندماجي: فرحات عباس انموذجا، بحوث ودراسات تاريخية مهداة للأستاذ الدكتور عيد الكريم بوصفصاف، منشورات مخبر الدراسات والبحث في الثورة الجزائرية، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، 2018.
– علي تابليت، فرحات عباس رجل دولة، منشورات ثالة، الجزائر، 2009.
– عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، ط5، الجزائر، 2013.
. مقلاتي عبد الله : المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2014.
– عبد الكامل جويبة، الأحزاب السياسية الجزائرية قبل اندلا ع الثورة المسلحة من خلال وثائق الأرشيف الفرنسي: تعاون أم تناحر؟، المجلة التاريخية المغاربية، العدد 150، 2013.

– محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، تر: أمحمد بن البار، شركة دار اللأمة، الجزائر، 2011 .– مقلاتي – محمد العربي الزبيري، الثورة الجزائرية في عامها الأول، دار البعث ،1984

– لونيسي رابح ، التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة بين الاتفاق والاختلاف (1920–1954)، كوكب العلوم ، الجزائر، 2009 .

- Roger le turneau, l’évolution politique de l’Afrique de nord musulmane 1920-1961, Librairie Armand colin, paris, 1962 .

الرسائل الجامعية:

– عز الدين معزة، فرحات عباس والحبيب بورقيبة: دراسة تاريخية وفكرية مقارنة، أطروحة دكتوراه نوقشت في قسم التاريخ، جامعه منتوري، قسنطينة، 2009.

. يوسف حميطوش، منابع الثقافة السياسة والخطاب الوطني عند كل من مصالي الحاج وفرحات عباس، أطروحة دكتوراه نوقشت في قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية بجامعة بن يوسف بن خدة، جامعة الجزائر، 2006.

المواقع الالكترونية

– منصور احمد ، شهادة أحمد بن بلة، حصة شاهد على العصر، قناة الجزيرة فيفري 2002، الحلقة الخامسة. موقع الجزيرة

على الانترنت:

https://www.youtube.com › watch